مجلة جامعة شبوة

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

(دوريّة علميّة مُحكّمة نصف سنويّة)

المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر 2023م

الحفر والنفر في القرآن الكريم
(دراسة تطبيقية على سورة الفرقان)

د. رولا محسن
رابطة علماء الأردن، عمان، الأردن

أ.د. أيمن عيد الرواجفة
جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة 66110، الأردن
aimanr@yahoo.com

الملخص

تنص فكرة أسلوب "الحفر والنفر" في القرآن الكريم على لفت الانتباه أو التركيز على أمر معين بحيث تسير الآيات على نسق معين، ثم تأتي آية تختلف في نسقها أو في موضوعها أو فاصلتها، وقد تأتي السورة في الجزء تختلف في موضوعها وأسلوبها عن الجزء كله، وقد تأتي جملة في الآية الكريمة تختلف عن نسق الآية وموضوعها ظاهريًا، ويقابل النفر الحفر الذي يأتي ملازمًا له وهكذا، وهذا ما أطلق عليه الباحثان السكر والرواجفة[1] "الحفر والنفر" في القرآن الكريم، فمثلًا سورة البينة مختلفة بكثير من الخصائص عما حولها من السور التي تحيط بها، وهكذا بالنسبة للآية (31) من سورة المدثر، وفي مواقع أخرى كثيرة من القرآن الكريم. ومستويات الحفر والنفر في القرآن الكريم ثلاثة: (1) الحفر والنفر في سور القرآن الكريم، (2) الحفر والنفر في آيات السورة الواحدة، (3) الحفر والنفر في الآية الواحدة. وهذا البحث "الحفر والنفر في القرآن الكريم" (دراسة تطبيقية على سورة الفرقان) هو دراسة تطبيقية عملية على الحفر والنفر في سورة الفرقان، ولاسيما أن مهمة تدبُّر كتاب الله عَزَّ وجَلَّ نبيلة، وتفيد في إثبات إعجاز هذا الكتاب، وتناسق ترتيبه، ومناسبات سوره وآياته.

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2023/05/11
تاريخ القبول: 2023/09/14

الكلمات المفتاحية
الحفر والنفر في القرآن الكريم، سورة الفرقان، ميزات سورة الفرقان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان وأعظم خلقه، فجعل له السمع والبصر والفؤاد، وجعل له العقل السليم ليفكر ويدبر وليواصل المسيرة العلمية في بناء المجتمع السليم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالميين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

إن من أعظم الأعمال أن ينشغل الإنسان بكتاب الله العزيز بالبحث في آياته وسوره الباهرة والاستزادة من علومه، والأخذ من عبره ولطائفه، لذلك اخترنا هذا الموضوع: "الحفر والنفر في القرآن الكريم" دراسة تطبيقية على سورة الفرقان.

[1] السكر، الرواجفة، "الحفر والنفر في القرآن الكريم "، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد 72: 712-760، 2023.

©2023 SHABWAH UNIVERSITY JOURNAL

عندما نتدبر في القرآن الكريم نلحظ أن بعض السور، أو الآيات، أو السور، أو الجملة داخل الآية الواحدة مختلفة نوعًا ما إما بالجِرس، او بالمعنى العام، أو بالأسلوب، أو بالطول والقصر... وهكذا، وهذا ما أطلق عليه الباحثان "الحفر والنفر"[2] في القرآن الكريم، فمثلًا سورة البينة مختلفة بكثير من حيث الخصائص عما حولها من السور التي تحيط بها، وهكذا بالنسبة للآية (31) من سورة المدثر، وفي مواقع أخرى من القرآن الكريم. وفي هذا البحث سيقوم الباحثان بدراسة سورة الفرقان كنموذج على الحفر والنفر في القرآن الكريم، ولاسيما أن تدبُّر كتاب الله عَزَّ وجَلَّ مهمة نبيلة، وتفيد في إثبات إعجاز هذا الكتاب، وتناسق ترتيبه، ومناسبات سوره وآياته، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا كل صعب، وأن يتقبل هذا العمل منا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يستفيد به غيرنا من بعدنا.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تطبيق نظرية الحفر والنفر على سورة الفرقان، وتجيب عن مجموعة من الأسئلة، منها:

1. ما المقصود بالحفر والنفر في القرآن الكريم؟
2. ما هو محور سورة الفرقان؟
3. ما هي أهم مزايا سورة الفرقان التي تميزها عن باقي السور؟
4. ما هي أوجه التناسب في سورة الفرقان؟
5. ما أهم الموضوعات العقدية التي عالجتها سورة الفرقان؟

أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. توضيح مفهوم الحفر والنفر في القرآن الكريم.
2. بيان جوانب التميز في سورة الفرقان عن باقي سور القرآن الكريم.
3. التركيز على القيم التربوية والعقدية في سورة الفرقان.

منهجية الدراسة:

المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك باستقراء آيات سورة الفرقان، وتحليلها، وتتبع أقوال المفسرين فيها، والرجوع إلى الكتب الإسلامية الأخرى، كما نهج الباحثان المنهج الاستنباطي، والاستدلالي في بعض مباحث الدراسة للوصول إلى نتائج مجدية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تناولت الحديث عن سورة الفرقان ومنها:

- تفسير سورة الفرقان: دراسة تحليلية/ حصة حسين العريني.
- سورة الفرقان وموقفها من الألوهية والنبوة وعباد الرحمن/ منيع عبد الحليم محمود.
- أضواء على سورة الفرقان/ للشريف محمود الإسكندري.
- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان/ لمحمد سعيد البارودي.
- سورة الفرقان وهداياتها الرفيعة/ منى عبد الحميد أبو زيد.

[2] السكر، الرواجفة، "الحفر والنفر في القرآن الكريم "، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد 72: 712-760، 2023.

- منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفرقان والشعراء دراسة موضوعية/ هاني الجلب.
- المعجزة والرسول من خلال سورة الفرقان/ مصطفى مسلم.
- بلاغة النظم القرآني في سورة الفرقان/ فاطمة شحاتة.
- وصف عباد الرحمن في سورة الفرقان/ نور الهدى الأمين الحاج.
- صفات عباد الرحمن في ضوء سورة الفرقان/ ربيع العشري.
- مع البيان القرآني في سورة الفرقان/ محسوب محمد سليمان فايد.
- نظم الجمان في تفسير سورة الفرقان/ رشاد حسن علي.
- القيم التربوية في ضوء سورة الفرقان/ طارق سيف ثابت.
- صفات عباد الرحمن كما تصورها سورة الفرقان/ رفعة أحمد الغامدي.
- من بلاغة القرآن الكريم في سورة الفرقان/ هند القاضي.

وتظهر أهمية هذه الدراسة في عدم وجود دراسة سابقة قامت بدراسة لتطبيق الحفر والنفر على سورة الفرقان.

والبحث في الحفر والنفر في القرآن الكريم مهمة نبيلة لتدبُّر كتاب الله عَزَّ وجَلَّ، وتفيد في إثبات إعجاز هذا الكتاب، وتناسق ترتيبه، ومناسبات سوره وآياته.

وقد جاءت هذه الدراسة "الحفر والنفر في القرآن الكريم" دراسة تطبيقية على سورة الفرقان في ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة:

المبحث الأول: الحفر والنفر في القرآن الكريم، والتعريفُ بسورة الفرقان

المطلب الأول: مفهوم الحفر والنفر في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: بين يدي سورة الفرقان

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للحفر والنفر في القرآن الكريم على سورة الفرقان

المطلب الأول: تميز سورة الفرقان باسمها "الفرقان"

المطلب الثاني: براعة الاستهلال بقوله تعالى بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: 1]

المطلب الثالث: ميزات سورة الفرقان عما قبلها "سورة النور" وعما بعدها "سورة الشعراء"

أولًا: ما يميز سورة الفرقان عما قبلها "سورة النور"

ثانيًا: ما يميز سورة الفرقان عما بعدها "سورة الشعراء"

المطلب الرابع: كلمات انفردت بها سورة الفرقان.

المطلب الخامس: تقسيمات موضوعاتها.

المطلب السادس: آيات ذكر خصال عباد الرحمن في سورة الفرقان كأنموذج على الحفر والنفر على مستوى السورة الواحدة

المبحث الثالث: الموضوعات العقدية والأخلاقية في سورة الفرقان

الخاتمة والتوصيات

المراجع

المبحث الأول: الحفر والنفر في القرآن الكريم، والتعريفُ بسورة الفرقان

المطلب الأول: مفهوم الحفر والنفر في اللغة والاصطلاح

الحفر: حَفَرَ الشيءَ يَحْفِرُه حَفْرًا واحْتَفَرَهُ: نَقَّاهُ كَمَا تُحْفَرُ الأَرض بِالْحَدِيدَةِ، والحَفَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: التُّرَابُ المُخْرَجُ مِنَ الشَّيْءِ المَحْفُور، وَهُوَ مِثْلُ الهَدَمِ.[3]

يقول ابن فارس: الحاء والفاء والراء أصلان: أحدهُما حَفْر الشّيء، وهو قلعه سُفْلا؛ والآخَر أوّل الأمر.[4]

النفر: نَفرًا ونفورًا هجر وَطنه، وَضرب فِي الأَرْض، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {فلولا نفر من كل فرقة مِنْهُم طَائِفَة ليتفقهوا فِي الدّين}، وَفِيهِ أيضًا: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لينفروا كَافَّة}، وَالْجَلد نفورا وورم وتجافى عَن اللَّحْم، وَيُقَال: نفرت الْمَرْأَة من زَوجهَا: أَعرَضت وصدت، وَمن الْمَكَان نَفرا تَركه إِلَى غَيره.[5]

(نفر) يقول ابن فارس: النون والفاء والراء: أصلٌ صحيح يدلُّ على تجافٍ وتباعد. منه نَفَر الدّابّةُ وغيرُه نِفارًا، وذلك تَجافِيهِ وتباعُدُه عن مكانِه ومَقرّه. ونَفَر جلدُه: وَرِمَ. وفي الحديث: "أنَّ رجلًا تخلَّلَ بالقَصَب فنَفَرَ فَمُه"، أي وَرِم. [6]

والناظر في المعنى اللغوي يجد أنه الخروج والبروز عن المكان المعهود، سواءً أكان للأشخاص أم الأشياء، والنفر يقابل الحفر في المعنى، فإذا كان النفر خروجًا وارتفاعًا عن المعهود فإن الحفر نزولٌ ودخولٌ إلى الداخل.

أما مفهوم الحفر والنفر في الاصطلاح:

هو أسلوب من أساليب القرآن الكريم في لفت الانتباه أو التركيز على أمر معين، بحيث تسير الآيات على نسق معين، ثم تأتي آية تختلف في نسقها أوفي موضوعها أو فاصلتها، وقد تأتي السورة في الجزء تختلف في موضوعها وأسلوبها عن الجزء كله، وقد تأتي جملة في الآية الكريمة تختلف عن نسق الآية وموضوعها ظاهريًا، ويقابل النفر الحفر الذي يأتي ملازمًا له، فكأنما تسير في طريق فيرتفع وينخفض.

فعندما نتدبر القرآن الكريم نلحظ أن بعض السور، أو الآيات في السور، أو الجملة داخل الآية الواحدة مختلفة نوعًا ما إما بالجرس، أو بالمعنى العام، أو بالأسلوب، أو بالطول والقصر... وهكذا.

وهذا ما أطلق عليه الباحثان[7] "الحفر والنفر" في القرآن الكريم، فمثلًا سورة البينة مختلفة بكثير من الخصائص عما حولها من السور التي تحيط بها، وهكذا بالنسبة للآية (31) من سورة المدثر، وفي مواقع أخرى كثيرة من القرآن الكريم.

ومستويات الحفر والنفر في القرآن الكريم ثلاثة: المعجم الوسيط، صادر عن مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر الطبعة الرابعة، 0225م.

---

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، لسان العرب ، (4/204).

[4] ابن فارس، حمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 1، 1400هـ-1980م، (67/2).

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1225، (939/2).

[6] ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، (368/5).

[7] السكر، الرواجفة، "الحفر والنفر في القرآن الكريم "، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد 72: 712-760، 2023.

1. الحفر والنفر في سور القرآن الكريم:

وهو أن تأتي السورة مختلفة عن محيطها الذي هي فيه، بأن تكون طويلة بين سور قصيرة، أو أن تكون مكية بخصائص المدنية، أو مدنية بخصائص المكية وذلك لأغراضٍ كثيرة، مثل سور البينة، والجن، والحج، وغيرها.

2. الحفر والنفر في آيات السورة الواحدة وصورها:

1. أن تأتي آية كريمة في السورة تختلف في نسقها وفي موضوعها في الظاهر عن نسق السورة في موضوعها وفاصلتها وطولها.
2. أن يأتي شوط من الآيات الكريمة يختلف عما قبله ويختلف عن السياق العام للآيات في السورة.
3. كون الحفر والنفر في القصة وتغيير المخاطب في أثنائها.

3. الحفر والنفر في الآية الواحدة:

ويتمثل أسلوب الحفر والنفر في بعض آيات القرآن الكريم بحيث تجد عبارة بارزة في الآية الكريمة كالزهرة تحفها الأوراق، مثل قوله تعالى في آية الكرسي: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} (البقرة: 255).

المطلب الثاني: بين يدي سورة الفرقان

أولًا: اسمها:

تسمى سورة الفرقان بهذا الاسم، لما ورد في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستمعت القراءة، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقلت: كذبت، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أرسله، أقرئنا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : كذلك أنزلت، ثم قال: أقرئنا عمر، فقرأت التي أقرأني، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".[8]

ثانيًا: عدد آياتها:

عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية في قول جميع القُرَّاء[9]، وعدد كلماتها ثمانمائة واثنتان وسبعون كلمة، وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفًا[10]، وهي السورة الثانية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة (يس) وقبل سورة فاطر[11]، وهي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب المصحف.

---

[8] رواه البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام بعضهم في بعض 90/3 رقم الحديث (2287).

[9] الأشموني، أحمد بن محمد عبد الكريم – زكريا الأنصاري أبو يحي، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1393 – 1973، ص 198، والخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب على البيضاوي، ترجمة: عبد الرزاق غالب المهدي، سنة النشر 2017 405/6.

[10] انظر: منار الهدى للأشموني، مصدر سابق، ص 198.

ثالثًا: المرحلة الزمنية لنزولها:

القول الراجح أنها مكية جميعها، كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان: "عن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ فقرأت عليه:{وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [الفرقان: 68] فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي، فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء".[12]

رابعًا: محور السورة

ومحور السورة هو القرآن الكريم الذي تحدى الله تعالى به الإنس والجن، وإثبات صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خلال القرآن الكريم (المعجزة العظمى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –) ووجوه إعجاز القرآن الرئيسة الأربعة موجودة في السورة:

– فالإعجاز البياني من خلال نظمه، قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32)} [الفرقان: 32]

– والإعجاز العلمي في أسرار مخلوقاته، قوله تعالى: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)} [الفرقان: 6] {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (53) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54)} [الفرقان: 53، 54]

– والإعجاز الغيبي بذكر أخبار الأنبياء والأمم السابقة كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (36) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (40} [الفرقان: 35 – 40]

– والإعجاز التشريعي بذكر الهدايات القرآنية في العقائد وأصول التشريع والأخلاق كما في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ } [الفرقان: 68 – 67]

---

[11] انظر: السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1974، 72/1.

[12] رواه البخاري، كتاب التفسير 15/6 رقم الحديث (4484).

خامسًا: أهم مقاصد سورة الفرقان:

هذه السورة يظهر عليها الطابع المكي باهتمامها بتسبيح الله وتوحيده، وعرض أقوال الكافرين عليهم ، ولخص سيد قطب – رحمه الله – مقاصد هذه السورة في موضوعات أربعة رئيسة، هي:

أولها: تسبيح الله وحمده على تنزيل هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون للعالمين نذيرًا. وتوحيد الله المالك لما في السموات والأرض، المدبر للكون بحكمة وتقدير، ونفي الولد والشريك.

ثانيها: بيان تطاول المكذبين بلقاء الله على الله، وتصوير مشهد اليوم الذي يرون فيه الملائكة.

ثالثها: عرض بعض المشاهد الكونية؛ تبيانًا لمظاهر الإبداع في خلقه سبحانه وتكوينه، كمشهد الظل، وتعاقب الليل والنهار، والرياح المبشرة بالماء المحيي، وخلق البشر من الماء، وجعل الأنساب والمصاهرة بينهم. ومع هذا فإن الكافرين بالله يعبدون من دونه ما لا ينفعهم ولا يضرهم، ويتظاهرون على ربهم وخالقهم، ويتطاولون إذا دعوا إلى عبادته سبحانه.

رابعها: وصف عباد الرحمن الذين يسجدون لله سبحانه ويعبدونه، وبيان مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة. وأن باب التوبة مفتوح لمن يرغب في أن يسلك طريقة عباد الرحمن. وتصوير جزائهم على صبرهم على تكاليف الإيمان ومتطلبات العبادة. [13]

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للحفر والنفر في القرآن الكريم على سورة الفرقان

وفي هذا المبحث سنقوم بالبحث في خصائص وميزات تميزت بها سورة الفرقان عما حولها من السور لتكون أنموذجًا على الحفر والنفر في القرآن الكريم:

المطلب الأول: تميز سورة الفرقان باسمها "الفرقان"

والفرقان صفة للقرآن، وهو في الأصل مصدر فرق، كما في قوله: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ} [الأنفال: 41] وقوله: {يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} [الأنفال: 29]، وجعل علمًا بالغلبة على القرآن؛ لأنه فرق بين الحق والباطل لما بين من دلائل الحق ودحض الباطل، وقد جاء في قوله تعالى: {وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} [آل عمران: 4] في سورة آل عمران.

وإيثار اسم الفرقان للسورة للإيماء إلى أن ما سيذكر من الدلائل على الوحدانية وإنزال القرآن دلائل قيمة تفرق بين الحق والباطل.

ويظهر وجه تسمية السورة بـ «سورة الفرقان» أيضًا لوقوع لفظ الفرقان فيها ثلاث مرات في أولها ووسطها وآخرها، وهناك تناسب بين اسم السورة (الفرقان) ومحور السورة، فمحور السورة هو القرآن الكريم الذي تحدى الله تعالى به الإنس والجن، وإثبات صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خلال القرآن الكريم (المعجزة العظمى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن خلال السورة بذكر أوجه إعجازه جلية واضحة.[14]

---

[13] قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17 – 1412هـ، (2545/5).

[14] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، مصدر سابق، (314/18).

المطلب الثاني: براعة الاستهلال بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: 1].

وهذا الافتتاح لسورة الفرقان افتتاح بديع لندرة أمثاله في كلام بلغاء العرب؛ لأن غالب فواتحهم أن تكون بالأسماء مجردة أو مقترنة بحرف غير منفصل، [15] وبهذه الندرة يكون في طالع هذه السورة براعة المطلع؛ لأن الندرة من العزة، والعزة من محاسن الألفاظ وضدها الابتذال.

وظاهر قوله: {تبارك الذي نزل الفرقان} أنه إخبار عن عظمة الله، وتوفر كمالاته، فيكون المقصود به التعليم والإيقاظ، ويجوز مع ذلك أن يكون كناية عن إنشاء ثناء على الله تعالى، أنشأ الله به ثناء على نفسه، كقوله: {سبحان الذي أسرى بعبده} [الإسراء: 1] على طريقة الكلام العربي في إنشاء التعجب من صفات المتكلم في مقام الفخر والعظمة.

وفي التعبير بقوله تعالى: {تَبَارَكَ} إشعار بكثرة ما يفيضه – سبحانه – من خيرات وبركات على عباده، وأن هذا العطاء ثابت مستقر، وذلك يستلزم عظمته وتقدسه عن كل ما لا يليق بجلاله – عز وجل –، أي: جل شأن الله – تعالى – وتكاثرت ودامت خيراته وبركاته، لأنه – سبحانه – هو الذي نزل القرآن الكريم على عبده محمد – صلّى الله عليه وسلّم – ليكون «للعالمين» أي: للإنس وللجن «نذيرًا» أي: منذرًا إياهم بسوء المصير إنْ هم استمروا على كفرهم وشركهم.

ولم يذكر – سبحانه – لفظ الجلالة، واكتفى بالاسم الموصول الذي نزل الفرقان، لإبراز صلته – سبحانه – وإظهارها في هذا المقام، الذي هو مقام إثبات صدق رسالته التي أوحاها إلى نبيه صلّى الله عليه وسلّم.

وعبر– سبحانه – بـ {نَزَّلَ} بالتضعيف، لنزول القرآن الكريم مفرَّقًا في أوقات متعددة، لتثبيت فؤاد النبي – صلى الله عليه وسلّم –، ووصف الله – تعالى – رسوله – صلّى الله عليه وسلّم – بالعبودية، وأضافها لذاته، للتشريف والتكريم والتعظيم. وأن هذه العبودية لله – تعالى – هي ما يتطلع إليه البشر.[16]

ومدار هذه السورة على كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثًا إلى الناس كافة ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم، واختير الإنذار على التبشير؛ لأن المقام يقتضي ذلك، إذ إنَّ المشركين قد لجوا في طغيانهم، وتمادوا في كفرهم وضلالهم، فكان من المناسب تخويفهم من سوء عاقبة ما هم عليه من عناد، ولهذا جعل براعة استهلالها.

وهي أكثر سورة تكرر فيها قوله تعالى: {تَبَارَكَ}، وتعني الكثرة والزيادة، بعدد ثلاث مرّات من أصل تسعة في القرآن، لتدلّ على دوام ثلاث نعم مباركة عظيمة وثباتها، ذكرت بعد كلّ منها، وقد عَمِل لأجلها المؤمنون وغفل عنها الجاهلون المكذبون.[17]

وقد تكررت هذه الافتتاحية (تبارك الذي) ثلاث مرات، وذلك أن أقيمت هذه السورة على ثلاث دعائم:

---

[15] ينظر: طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط، ط1، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، (169/10). وابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، (314/18).

[16] طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط، المصدر السابق، (169/10).

[17] الخطيب، عبد الكريم يونس (ت 1390هـ) ، التفسير القرآني للقرآن التفسير القرآني للقرآن، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018، (1344/9).

الدعامة الأولى: إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه، وافتتحت هذه الدعامة بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)} [الفرقان: 1].

الدعامة الثانية: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخرة، والتبشير بالثواب فيها للصالحين، وافتتحت هذه الدعامة بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} [الفرقان: 10]

الدعامة الثالثة: الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو شريك، وافتتحت هذه الدعامة بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} [الفرقان: 61، 62]، وبذلك افتتحت آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة «تبارك الذي» إلخ.[18]

المطلب الثالث: ميزات سورة الفرقان عما قبلها "سورة النور" وعما بعدها "سورة الشعراء"

أولًا: ما يميز سورة الفرقان عما قبلها "سورة النور":

أ. ختم الله – سبحانه – سورة النور بسعة الملك، وشمول العلم، وتعظيم الرسول والتهديد لمن تجاوز الحد، بقوله تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (64) افتتح الفرقان بـ {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} مع كونه أضخم منه هو برهان عليه[19]

ب. ختمت سورة النور بقوله: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: 64]، في حين جاء التفصيل في سورة الفرقان فافتتحت بقوله: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ} إلى قوله: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}، ثم ذكر في خلال هذه السورة جملة من المخلوقات؛ كمد الظل، والليل، والنوم، والنهار، والرياح، والأنعام، ومرج البحرين، والإنسان، وخلق السماوات والأرض إلى غير ذلك، مما هو تفصيل لجملة: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: 64][20]

ثانيًا: ما يميز سورة الفرقان عن سورة الشعراء:

أشار الله – تعالى – في سورة الفرقان إلى قصص مجملة بقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا، فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا، وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا، وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الفرقان: 35–38] بينما شرح هذه القصص ، وفصَّلها أبلغ تفصيل في سورة الشعراء.

---

[18] ابن عاشور (التحرير والتنوير ((85/18)، مصدر سابق.

[19] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ –1984م، (330/13).

[20] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (ص: 113).

– ولقد جاء في سورة الفرقان إشارة إلى {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا}، فزاد في الشعراء تفصيلًا لذلك قصة قوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب.

– ختمت سورة الفرقان بالحديث عن عباد الرحمن بقوله: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا} [الفرقان: 63]، وقوله: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان: 72] بينما ختمت سورة الشعراء بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك، واستثنى منهم مَن سلك سبيل المؤمنين.[21]

المطلب الرابع: كلمات انفردت بها سورة الفرقان:

كل سورة من سور القرآن تتميز بكلمات تنفرد بها عن بقية السور، وكل سورة تحوي كلمات خاصة بها لم تذكر في أي سورة أخرى، وقد انفردت سورة الفرقان بالكلمات الآتية، وعددها 92 كلمة دون باقي السور وهي:

مَوْتًا – وَأَعَانَهُ – ءَاخَرُونَ – ٱكْتَتَبَهَا – تُمْلَىٰ – وَيَمْشِى – رَأَتْهُم – تَغَيُّظًا – وَزَفِيرًا – وَمَصِيرًا – أَضْلَلْتُمْ – مَّتَّعْتَهُمْ –كَذَّبُوكُم – تَسْتَطِيعُونَ – صَرْفًا – وَيَمْشُونَ – أَتَصْبِرُونَ – وَعَتَوْ–عُتُوًّا – حِجْرًا – وَقَدِمْنَآ – مَقِيلاً – بِٱلْغَمَٰمِ – وَنُزِّلَ –عَسِيرًا – يَعَضُّ – لَيْتَنِى – فُلَانًا – أَضَلَّنِى – خَذُولاً–مَهْجُورًا – هَادِيًا – وَنَصِيرًا – جُمْلَةً – لِنُثَبِّتَ – وَرَتَّلْنَٰهُ– يَأْتُونَكَ – تَفْسِيرًا – فَدَمَّرْنَٰهُمْ – أَغْرَقْنَٰهُمْ – وَقُرُونًا – تَبَّرْنَا–أُمْطِرَتْ – رَأَوْكَ – لَيُضِلُّنَا – تَحْسَبُ – لَجَعَلَهُ – سَاكِنًا–دَلِيلاً – قَبَضْنَٰهُ – قَبْضًا – وَٱلنَّوْمَ – لِّنُحْيِىَ – وَنُسْقِيَهُ –وَأَنَاسِىَّ – صَرَّفْنَٰهُ – لَبَعَثْنَا – وَجَٰهِدْهُم – بَرْزَخًا – وَحِجْرًا– وَصِهْرًا – أَنَسْجُدُ – تَأْمُرُنَا – وَزَادَهُمْ – وَقَمَرًا – خِلْفَةً– وَعِبَادُ – هَوْنًا – خَاطَبَهُمُ – وَقِيَٰمًا – ٱصْرِفْ – غَرَامًا–سَآءَتْ – يُسْرِفُواْ – يَقْتُرُواْ – قَوَامًا – يَزْنُونَ – يَلْقَ –أَثَامًا – وَيَخْلُدْ – مُهَانًا – حَسَنَٰتٍ – مَتَابًا – يَخِرُّواْ–صُمًّا – وَعُمْيَانًا – وَذُرِّيَّٰتِنَا – ٱلْغُرْفَةَ – وَيُلَقَّوْنَ – حَسُنَت –يَعْبَؤُاْ – دُعَآؤُكُمْ.

المطلب الخامس: تقسيمات موضوعاتها

أما باعتبار موضوعاتها ففيها خمسة موضوعات متساوية في عدد آياتها تقريبًا، وهي: (15) آية تطمين للرسول والمؤمنين بأن القرآن خير ورحمة وفرقان بين الحق والباطل، وما على الرسول إلا الإنذار والبلاغ؛ (16) آية تقريع شديد للكفار الجهلة على سخافة عقولهم بعبادتهم آلهة لا تضر ولا تنفع، وتكذيبهم القرآن واتهامهم الرسول بالكذب والسحر؛ (15) آية تهديد المكذبين بالعذاب في النار خالدين فيها ساءت مستقراً ومقاماً؛ (16)آية مديح المؤمنين وتعداد صفاتهم الحسنة وأخلاقهم العظيمة، وبشارتهم بأن مصيرهم الجنة خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً؛ (15) آية ذكر قصص وأمثال تؤيد الحجج والبراهين المذكورة في السورة.[22]

المطلب السادس: آيات ذكر خصال عباد الرحمن في سورة الفرقان نموذج على الحفر والنفر على مستوى السورة الواحدة:

ختمت سورة الفرقان بآيات ذكر خصال عباد الرحمن ، قال تعالى : {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

[21] السيوطي، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن (ص: 116).

[22] الخطيب، عدلي عامر محمد، كتاب تسهيل فهم وتدبّر القرآن الكريم،https://taftaq.com/

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76)} [الفرقان: 63-76]

تعد هذه الآيات في خاتمة سورة الفرقان نموذجًا للحفر والنفر على مستوى السورة الواحد، فقد جاءت هذه الآيات مميزة عن بقية آيات السورة من ناحية موضوعها، وأسلوبها، فمدار السورة على كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثًا إلى الناس كافة ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم، و تناولت السورة الكريمة إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه (صلى الله عليه وسلم)، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه، و إثبات البعث والجزاء، والاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو شريك في حين جاءت هذه الآيات الكريمة تتحدث عن صفات وخصال عباد الرحمن

فكأن عباد الرحمن هم الثمرة الجنية لما بذله الذي أُنزل عليه الفرقان، ووصفهم بخصال تتعلق بتعاملهم مع أنفسهم، وتعاملهم مع غيرهم من الناس ومعاملتهم لربهم جلَّ جلاله.

عباد الرحمن هم النماذج الحية للفئة الواقعية التي أراد الإسلام تكوينها بمنهجه التربوي الخاص، وهم الذين يستحقون أن يعبأ بهم رب السماوات والأرض، ولولاهم ولولا تضرعهم إلى ربهم لَمْ يعبأ الرحمن أن ينزل بأسه بأهل الأرض جميعاً.

وقد جاءت خصال عباد الرحمن في خاتمة السورة للإشارة إلى أن القرآن المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) قد اشتمل على الرسالة الربانية والمنهج الإلهي الذي من شأنه أن ينشئ فئة من الناس هذه أوصافها وخصائلها. وهي شهادة ضمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنجاح دعوته، وجاءت هذه الصفات من خلال اثني عشر خُلقًا هي من أسس الأخلاق الإسلامية وهي:[23]

1. خلق التواضع: ويكون ذلك بالعلم بالله والخوف منه، والمعرفة بأحكامه، والخشية من عذابه وعقابه.
2. الحلم: فإذا أوذوا قابلوا الإساءة بالإحسان.
3. التهجد: أي العبادة الخالصة لله تعالى في جوف الليل، فإنها أكثر خشوعًا، وأضبط معنى، وأبعد عن الرياء.
4. الخوف من عذاب الله تعالى: أي إنهم مع طاعتهم مشفقون خائفون وجلون من عذاب الله، سواء في سجودهم وقيامهم؛ لأن عذاب جهنم لازم دائم غير مفارق، وبئس المستقر، وبئس المقام، وهم يقولون ذلك عن علم، وإذا قالوه عن علم، كانوا أعرف بعظم قدر ما يطلبون، فيكون ذلك أقرب إلى النجاح.

[23] https://www.alukah.net/sharia

5. الاعتدال في الإنفاق: دون إسراف ولا تقتير والمراد من النفقة نفقة الطاعات في المباحات، فهذه يطالب بها الإنسان ألا يفرط فيها حتى لا يضيع حقًا آخر أو عيالًا، وألا يضيق أيضًا ويقتر، حتى لا يجيع العيال، ويفرط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام في كل واحد بحسب حاله وعياله، وصبره وجلده على الكسب، وخير الأمور أوساطها، وهذه الوسطية خير للإنسان في دينه، وصحته، ودنياه، وآخرته.
6. البعد عن الشرك بالله: وهو عبادة أحد مع الله أو عبادة غير الله، وهو أكبر الجرائم، لذا قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ} [النساء 4/ 48].
7. اجتناب القتل: وهو إزهاق النفس الإنسانية عمدًا دون حق، وإهدار لحق الحياة الذي هو أقدس حقوق الإنسان.
8. تجنب الكذب والباطل وشهادة الزور: فلا يحضر المسلم مجالس اللغو والكذب والغناء واللهو ونحوها، ولا يؤدي شهادة الزور مهما كانت البواعث والأسباب لأنها محرمة لذاتها. لذا قال أكثر أهل العلم: ولا تقبل له شهادة أبدًا، وإن تاب وحسنت حاله، فأمره إلى الله تعالى.
9. الإكثار من التوبة: فالله تعالى غفور رحيم رؤوف بعباده، وقد قال الله تبارك وتعالى في فضل الإكثار من التوبة في كتابه العزيز: {وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا}، بسبب إصرارهم على العودة إلى الله من أجل خطاياهم والقيام بالأعمال الصالحة من أجل الاقتراب من ربهم.
10. الدعاء بصلاح الأهل والذرية: فهم مهتمون جدًا بأزواجهم وأولادهم وقربهم من الله سبحانه وتعالى، ويدعون ربهم ليكون قدوة حسنة، بل وقائدًا للصالحين.
11. الاتعاظ بآيات الله: حيث إنهم يستجيبون لآيات الله، ويتأملون فيها ويعملون على تنفيذها وامتثال مع ما فيها، ولا يسمحون لها بالمرور عليها كالصم والبكم والعُمْي.
12. الإكثار من الدعاء والابتهال إلى الله تعالى: فالصلاة والدعاء من الأمور التي تزيد الصلة بين العبد وربه ودعوته إليه، كما يبين لنا رب العالمين أهمية الصلاة في حياة المؤمن، وعدم الالتفات لمن لا يدعونه والتحدث معه..

وبعدما وصف الله تعالى أعمال عباد الرحمن وذكرهم بها، ختمت الآيات ببيان ثواب عباد الرحمن حيث ذكر سبحانه وتعالى بوضوح ما أعده لهم من أجر عظيم في الآخرة، وتتمثل الآيات التي تتكلم عن أجر عباد الرحمن وجزائهم فيما يأتي:

– قال تعالى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا}، حيث تُعَدُّ {أولئك} اسم إشارة مبني عائد على من اتّصفوا بكلّ الصّفات التي اتصف وتحلى بها عباد الرحمن، حيث كان جزاؤهم المنزلة العالية والمكانة الرفيعة من منازل الجنّة ويُطلق عليها "الغُرفة"، ولقد استحقوا ذلك لصبرهم على الطاعة وتنفيذهم لوصايا الله تبارك وتعالى.

– كما يقول تعالى: {وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}، أي: إنّ الملائكة تستقبلهم في الجنة وتلقي عليهم التحية والسلام وتمجدهم كعلامة وامتنان لما فعلوه في هذه الحياة الدنيوية.

– كما أنّ الله سبحانه وتعالى كتب لعباد الرحمن الخلود والبقاء الأبدي في هذه النعمة، ولن يطردوا من الجنة أبدًا، حيث جعلها الله سبحانه وتعالى دار المقر والسكينة. قال تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}.

أما الأساليب البيانية المميزة في هذه الآيات: فقد جاءت هذه الآيات الكريمة بدقة بيانية عالية وبلاغة سامية، من أبرزها:

أولًا: بدأ صدر الآيات بإثبات صفات التحلي تشريفًا لها، ثم أعقبها بصفات التخلي تبعيدًا لها بعد أن ذكر القرآن الكريم الآيات التي تحدثت عن صفات التحلية التي ينبغي أن يتحلى بها عباد الرحمن للدلالة على سموها ورفعتها أتبعها بالحديث عن الآيات التي تنفي صفات السلب وتنفي عنهم ذميم الأخلاق؛ وذلك لأن التخلية مقدمة على التحلية حين الوعظ، لكن الحديث في هذه الآيات عن صفوة المتقين، فمن البلاغة أن يقدم ما تحلوا به من صفات طيبة، على ما تخلوا عنه من صفات ذميمة.

ثانيًا: إعادة الاسم الموصول سبع مرات للتأكيد على أن كل وصف له شأن عظيم يقول الآلوسي: "وإعادة الموصول في المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الأول، للإيذان بأن كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة، وصف جليل على حياله، له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل، ولا يجعل شيء من ذلك تتمة لغيره. وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف في العنوان منزلة الاختلاف الذاتي". [24]

ثالثًا: دلّت الأساليب البيانية عند ذكر (الشرك، القتل، الزنى) على ضخامة الآثام الثلاثة؛ حيث جاءت في الآيات الكريمة أساليب بلاغية تبرز هذا الجانب منها:[25]

1- الاعتراض بين المبتدأ (وعباد الرحمن) وما عطف عليه، وبين الخبر الذي هو ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا...﴾ [الفرقان: 75] في قول بعض العلماء، بذكر {جزاء} هذه الأشياء الثلاثة خاصة، فدل على مزيد اهتمام بشأنها.

2- الإشارة بأداة البعد في قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ} [الفرقان: 68] مع قرب المذكورات، فدل على أن البعد في رتبتها.

3- التعبير باللقى مع المصدر المزيد الدال على زيادة المعنى في قوله: {يَلْقَ أَثَامًا}، فهو أبلغ من: يأثم، أو يلق إثمًا، أو جزاء إثمه.

4- التقييد بالمضاعفة في قوله: {يُضَاعَفْ} ومضاعفة العذاب – والله أعلم – إتيان بعضه في إثر بعض، بلا انقطاع كما كان يضاعف سيئته كذلك.

5- التهويل بقوله: {يَوْمِ الْقِيَامَةِ} الذي هو أهول من غيره بما لا يقاس.

6- الإخبار بالخلود الذي أول درجاته أن يكون مكثًا طويلًا.

7- التصريح بقوله: {مُهَانًا} إشارة إلى أن العذاب مضرة خالصة مقرونة بالإذلال والإهانة، وذلك ليجتمع على الجاني العذاب الجسمي والروحي. احترازًا عما يُظَنُّ أن بعض عصاة هذه الأمة الذين يريد الله تعذيبهم يعلمون أنهم ينجون ويدخلون الجنة فتكون إقامتهم مع العلم بالمآل – ليست على وجه الإهانة.

---

[24] الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، (19/ 53).

[25] البقاعي، ابراهيم بن عمر حسن، الدرر في تناسب الآيات والسور.(13/427) ،

هذه سبع مؤكدات جاءت لبيان عظم هذه الذنوب الثلاثة.[26]

المبحث الثالث: الموضوعات العقدية في سورة الفرقان

تناولت سورة الفرقان مجموعة من الأمور العقدية منها:

أولًا: التوحيد:

وقد قسّم العلماء التوحيد على ثلاثة أقسام، وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

– توحيد الربوبية: ومجمل الآيات التي تدخل في توحيد ربوبيته سبحانه بأنه منزل للقرآن، كما أنّ له ملك السموات والأرض، فهو مالكهما والمتصرف فيهما، وهذه الآيات تدل على افتقار جميع الخلق إليه، فهم جميعًا مذعنون لرحمته خاشعون لربوبيته سبحانه.

ويمكن إجمال مظاهر ربوبيته سبحانه التي جاءت في السورة في الآتي:

- أنه سبحانه خالق للسموات والأرض وما بينهما، وهو سبحانه منزل القرآن العظيم على عبده وأنه المقدر لكل الأمور. قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)} [الفرقان: 1، 2]
- أنه سبحانه مالك ليوم الدّين، يوم لا ملك إلا ملكه، قال تعالى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26)} [الفرقان: 26، 27]
- الاستدلال بمظاهر الكون والدعوة للتفكر فيها من أهم المظاهر التي تدل على توحيده – وربوبيته وقدرته على كلّ شيء، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (50) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (51) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (53) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54)} [الفرقان: 48–54].

{تبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61)} [الفرقان: 61][27]

– توحيد الألوهية:

يمكن أن نجمل مظاهر توحيد الألوهية في السورة في النقاط الآتية:

---

[26] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، (132/8). والحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ –1998م، (572/14).

[27] ينظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ –2000 م، (ص585). وأبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (2021/6–226).

- ذمّ الكافرين الذين اتخذوا من دون الله آلهة أخرى لا تضر ولا تنفع، ومدح عباد الرحمن الذين يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا. قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (55)} [الفرقان: 55]، {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3)} [الفرقان: 3].
- بيان اجتهاد الرسول الكريم في الدعوة إلى توحيد الله، وتكبر الكافرين وعنادهم – وصدّهم عن دعوة الحقّ، قال تعالى: {إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42)} [الفرقان: 42].
- بيان أحد أهم الأسباب في ضلال الضالين، ألا وهو اتباع الهوى، قال تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43)} [الفرقان: 43].[28]

وتنبيهٌ على أنَّ ذلك من الغرابةِ بحيث يجبُ أنْ يرى ويتعجَّبَ منه و{إلهةَ} مفعول ثانٍ لاتَّخذ قُدِّم على الأوَّلِ للاعتناء به؛ لأنَّه الذي يدورُ عليهِ أمرُ التعجب، ومَن توهَّم أنهما على التَّرتيبِ بناء على تساويهما في التَّعريفِ فقد زلَّ، وذلك أن المفعول الثَّانِي في هذا الباب هو المتلبّسُ بالحالة الحادثِة، أي: أرأيتَ مَن جعلَ هواهُ إلهًا لنفسهِ من غير أن يلاحَظ وبنى عليه أمرَ دينِه مُعرِضًا عن استماع الحجَّةِ الباهرة البرهان النيّرِ بالكلّيةِ على معنى انظُر إليه وتعجَّب منه، وقولُه تعالى: {أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا} إنكارٌ واستبعادٌ لكونه صلى الله عليه وسلم حفيظًا عليه يزجرُه عمَّا هو عليه من الضَّلالِ ويُرشده إلى الحقّ طوعًا أو كَرهًا، والفاءُ لترتيب الإنكارِ على ما قبله من الحالةِ المُوجبةِ له، كأنَّه قيل: أبعد ما شاهدت غلوَّه في طاعة الهوى وعتوَّه عن اتباع الهُدى تقسره على الإيمان شاء أو أَبَى.

– توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد بأن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات، وأنه واحد في أسمائه وصفاته، ولا يشاركه فيها غيره، ولا يشبهه أحد من خلقه في صفة من صفاته، فهو "متصف بكل صفات الكمال، ومنزه عن كل صفات النقص.

ومن الأسماء والصفات الواردة في سورة الفرقان صفة البركة والتبرك، صفة الملك، صفة العلم، صفة الخلق، الحي والإحياء، الرحمن، البصير الغفور، الهادي، النصير، الرب، الاستواء على العرش:

{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الفرقان: 6]

{إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)} [الفرقان: 6، 7]

{وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)} [الفرقان: 31، 32]

{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)} [الفرقان: 20]

{الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26)} [الفرقان: 26]

{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)} [الفرقان: 58].[29]

---

[28] ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، (ص: 21).

[29] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي – الخواطر مطابع أخبار اليوم، (10388/17). وينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، (ص: 21).

ثانيًا: اليوم الآخر:

يمكن أن نجمل مظاهر اهتمام السورة الكريمة باليوم الْآخر في الآتي:

- دعوة أهل النار على أنفسهم بالهلاك حين دخولهم النار وذلك لشدة عذابهم فيها قال تعالى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (13) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14)} [الفرقان: 13، 14]
- حشر المجرمين على وجوههم إلى جهنم زيادة لهم في الخزي، قال تعالى: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)} [الفرقان: 34، 35]
- إحباط عمل الذين لا يؤمنون باليوم الآخر مهما عملوا من عمل صالح، قال تعالى: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)} [الفرقان: 34، 35]
- الحث على الاستعاذة من عذاب النار، حيث إنه أثنى على عباده الذين يفعلون ذلك، قال تعالى في جملة صفات عباد الرحمن قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)} [الفرقان: 65، 66]
- تهديد لمن يعمل كبائر الذنوب ولم يتب بمضاعفة العذاب والخلود في جهنم قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69)} [الفرقان: 68، 69].[30]

ثالثًا: الملائكة:

أما ذكر الملائكة فلم يرد في هذه السورة إلا في موضعين:

أحدهما: طلب الكافرين نزول الملائكة لتشهد للرسول بالرسالة، وتؤيده عليها، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21)} [الفرقان: 21]

والموضع الْآخر: في ردّ الله عز وجل على هؤلاء المستكبرين، قال تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (22)} [الفرقان: 22، 23][31]

رابعًا: الرسل والرسالات:

سورة الفرقان من جملة السور المكية، ومما يميز هذه السور اهتمامها بالرسل والرسالات السابقة، كما اهتمت بالتأكيد على أنّ هذا القرآن منزل من عند الله وأنه خاتم للرسالات، ويمكن إجمال اهتمام سورة الفرقان بذلك في الآتي:

ما يتعلق بخاتم الرسل (صلى الله عليه وسلم) مع قومه.

1. عموم رسالة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لتشمل الإنس والجن إلى يوم القيامة، قال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)} [الفرقان: 1]

---

[30] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، (335/18).

[31] ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، (ص: 632).

2. إنكار المشركين أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشرًا: قال تعالى: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8) } [الفرقان: 7 – 9] وقال تعالى {مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)} [الفرقان: 20]
3. حسرة الظالمين يوم القيامة على إعراضهم عن الرسل واتباعهم سبل أصدقاء السوء، قال تعالى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)} [الفرقان: 26 – 28]
4. شكوى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لربه من قومه بسبب هجرانهم للقرآن قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)} [الفرقان: 30]
5. تسلية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإيناسه بأن جميع الرسل جاءتهم المعارضة والمعاداة من قومهم قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)} [الفرقان: 31]
6. بلوغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الجهد في الدعوة إلى الله، ومما يدل على ذلك شهادة المشركين، قال تعالى {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41)} [الفرقان: 41].[32]

أما ما يتعلق بالأمم السابقة فجاء في السورة على النحو الآتي:

1. إرسال موسى وهارون إلى فرعون وقومه لتبليغ الرسالة بوحدانية الله وربوبيته وما جاء في التوراة، وبيان عاقبة المكذبين واستحقاقهم لأشد أنواع العذاب، قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا} [الفرقان: 35، 36]
2. إرسال نوح إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدع وهم إلى عبادة الله وحده، فأغرق الله عز وجل الكافرين وجعلهم آية للناس إلى يوم القيامة، قال تعالى: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37)} [الفرقان: 37]
3. قوم عاد وثمود وأصحاب الرس وغيرهم مما لا يعلمهم إلا الله بين هذه القرون من الذين كذبوا رسلهم فأهلكهم الله بعذاب من عنده، قال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)} [الفرقان: 38 – 40]
4. قرية قوم لوط التي كان يمرّ بها مشركو مكة في أسفارهم، ولكنهم لم يعتبروا بما – أصابها من عذاب، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا، بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (40)} [الفرقان: 40].[33]

---

[32] نظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، (ص: 133).

[33] ينظر: أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (218/6). والقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ – 2000م، صج13، ص32.

خامسًا: موضوعات عقدية أخرى: ومن الموضوعات العقدية الأخرى في سورة الفرقان

1. وجوب التوكل على الله، قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)} [الفرقان: 58]
2. الإخلاص لله في العمل والعبادة، فالإخلاص روح التوحيد وأساس العبادة، والعمل الصالح والعبادة لا يقبلان إلا إذا بنيا على الإخلاص قال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)} [الفرقان: 23]
3. الحثّ على التوبة إلى الله عزّ وجلّ الحثّ على التوبة إلى الله عزّ وجلّ قال تعالى: {لَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) } [الفرقان: 70 – 72] والتوبة هي الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب، والعزم على تركها دائمًا لله عز وجل، ووعد عباده التائبين بأن يبدّل سيئاتهم حسنات، قال تعالى في ثنائه على عباده: {لَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)} [الفرقان: 70 – 72]
4. التوجه إلى الله بالدعاء: والدعاء هو الخضوع للباري، وفيه إظهار الافتقار والاستكانة، وقد أثنى الله تعالى في سورة الفرقان على من يتوجهون إلى الله بالدعاء: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65)} [الفرقان: 65، 66][34]

النتائج والتوصيات:

1. عند التدبر في القرآن الكريم نجد أن بعض السور أو الآيات أو الجملة داخل الآية الواحدة مختلفة نوعا ما إما بالجِرس، او بالمعنى العام، أو بالأسلوب، أو بالطول والقصر، أو الموضوعات... وهكذا، وهذا ما أطلق عليه الباحثان (الحفر والنفر) في القرآن الكريم.
2. من أهم المبادئ المستنبطة من سورة الفرقان هو مبدأ التوحيد، حيث إنه أساس العقيدة الإسلامية، وحياة الإنسان الحقيقية.
3. إن سورة الفرقان لها أهمية تربوية عظيمة فهي تركز على الأخلاق التي حث الإسلام عليها، فالتحلي بها ينظم السلوك الإنساني.
4. تعد سورة الفرقان أنموذجًا على الحفر والنفر في القرآن الكريم لما تميزت به من خصائص ومزايا تمثلت فيما يأتي:
    1. تميز سورة الفرقان باسمها "الفرقان"
    2. براعة الاستهلال بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.
    3. ميزات سورة الفرقان عما قبلها "سورة النور" وعما بعدها "سورة الشعراء".
    4. كلمات انفردت بها سورة الفرقان عن باقي السور.

[34] ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، (ص: 133). والرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الملقب بالفخر الرازي، التفسير الكبير، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ – 1999م، (432/26).

5. تقسيمات موضوعاتها.
6. آيات ذكر خصال عباد الرحمن في سورة الفرقان نموذج على الحفر والنفر على مستوى السورة الواحدة

وبناء على النتائج يوصي الباحثان بإجراء المزيد من الدراسات حول فكرة الحفر والنفر بكل مستوياتها في القرآن الكريم، وتطبيقها على السور والآيات والجمل القرآنية، كما يوصي الباحثان بضرورة تشجيع البحوث التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين.

والحمد لله على التمام، والشكر لله على الإنعام ونسأل الله تعالى حسن الختام، وصل اللهم وبارك على نبينا محمد خير الأنام (صلى الله عليه وسلم).

المراجع

1) ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
2) ابن فارس، حمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1400هـ-1980م.
3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
4) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
5) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
6) الأشموني، أحمد بن محمد عبد الكريم – زكريا الأنصاري أبو يحي، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1393 – 1973، ص 198.
7) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
8) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ترجمة: محمد زهير بن ناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
9) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ -1984م.
10) الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998م.
11) الخطيب، عبد الكريم يونس (ت 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن التفسير القرآني للقرآن، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018.

12) الخطيب، عدلي عامر محمد، كتاب تسهيل فهم وتدبّر القرآن الكريم،https://taftaq.com/
13) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب على البيضاوي، ترجمة: عبد الرزاق غالب المهدي، 2017 .
14) الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الملقب بالفخر الرازي، التفسير الكبير، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ - 1999م.
15) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ -2000م.
16) السكر، الرواجفة (2023)، "الحفر والنفر في القرآن الكريم "، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد 72: 712-760.
17) السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1974.
18) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
19) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر مطابع أخبار اليوم .
20) طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط، ط1، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر.
21) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ - 2000م.
22) قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17 - 1412هـ.
23) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1225.
24) موقع الألوكة https://www.alukah.net/sharia

SHU Journal for Humanities and Applied Sciences
Volume 1, Issue 2, December 2023, pp. 155-175
https://shu.edu.ye

مجلة جامعة شبوة للعلوم الإنسانية والتطبيقية
المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر 2023م، ص 155-175

"Al-Hafr and Al-Nafr" in the Holy Qur'an (An Applied Study on Surat Al-Furqan)

Dr. Rola Mohsen
Association of Jordanian Scholars, Amman, Jordan

Prof. Dr. Aiman Eid Al-Rawajfeh
Tafila Technical University, Tafila 66110, Jordan
aimanr@yahoo.com

Abstract
The idea or the concept of "Al-Hafr and Al-Nafr" in the Holy Qur'an stipulates drawing attention and focusing on a specific matter so that the verses go on a certain pattern, a different verse comes that varies from its pattern or the whole subject and ending, or a Surah may come in a specific part of the Qur'an that differs in the subject, style, or pattern of the whole part. Also, a sentence that differs from the verse's structure and the subject matter outwardly could appear, according to the researchers Dr. Alsukkar and Prof. Al-Rawajfeh. For instance, Surat Al-Bayyinah differs significantly from the characteristics of the Surahs that surround it, the same applies in verse (31) of Surat Al-Muddaththir, and many other sites of the Holy Qur'an. "Al-Hafr and Al-Nafr" in the Holy Quran are classified into three levels: (i) "Al-Hafr and Al-Nafr" in the Surahs of the Holy Qur'an, (ii) "Al-Hafr and Al-Nafr" in the verses of one Surah, and (iii) "Al-Hafr and Al-Nafr" in a verse. This research, "Al-Hafr and Al-Nafr" in the Holy Qur'an is applied to Surah Al-Furqan. Since the task of pondering the meaning of the Holy Qur'an with contemplation and reflection is one of the best deeds this demonstrates the miraculousness of the Holy Qur'an and the consistency of its arrangement.

Paper Information
Date received: 11/08/2023
Date accepted: 14/09/2023

Keywords
"Al-Haft and Al-Nafr" in the Holy Qur'an, Surat Al-Furqan, Characteristics of Surah Al-Furqan